



الكاتب العالمي/ كولن ولسون

في روايته الجديدة

إِلَهَ المَناجاة

ترجمة سامي خشبة

ما هي الاشكال الاجتماعية التي تتخذها حركات « التحرير » الانساني في المجتمعات الغربية المتقدمة الان ؟ ما الذي يشغل المثقف الغربي السذي يرفض مجتمعه رفضا اخلاقيا وسياسيا وفكريا ؟ هل ينشغل بتغيير المجتمع نفسه ، علاقات القوى الاجتماعية فيه ؟

لقد قدمت مدرسة فرويد في التحليل النفسي اسلوبا آخر من اساليب رفض هذا المجتمع (بل هذه الحضارة) واشارت الى طريق مختلف لتغيير الانسان فيه . وبدلا من اسلوب العلاج النفسي للفرد ، اصبح هناك العلاج النفسي الجماعي : ما هي اشكال هذا العلاج ، والى اي شيء يطمح ، وهل له تاريخ مختلف عن التاريخ الفلسفي القريب المعروف منذ فرويد ؟ وما مقدار ارتباطه بالكوارث الحضارية الكبيرة مثل الطاعون الاسود والحروب الدينية العظمى التي شهدتها اوربا في القرون الوسطى وبعدها مباشرة ؟ وما هي اشكال الانحرافات النفسية في مجال الجنس المرتبطة بهذا التاريخ والتي حاولت استخدام انحرافها او التغلب عليه او علاجه ؟ هل كان الشكل الوحيد هو شكل دي صاد او كازانوف ؟ وماذا يمكن ان يقال عن روسو وبايرون وصامويل جونسون ؟ وما الدلالة الاجتماعية لمثل هذه الاشكال من الانحراف ؟ وما دورها الحالي في حل الازمة الروحية لانسان هذه الحضارة الان ، وعجزه عن التفاهم مع نفسه ، وجسده ، والاخرين ؟

هذه بعض الاسئلة التي يتشكل نسيج هذه الرواية - شبه التسجيلية - من خلال الاجابة عليها : ان جيرارد سورم - احد ابطال ولسون الذين يستخدمهم لكي يتحدثوا بلسانه - يندفع في حبكة روائية معقدة وخصبة للبحث عن حقيقة رجل غير مشهور عاش منذ قرنين ، لكي يجد نفسه وسط نسيج معقد تصنعه هذه الاسئلة واجاباتها : يثيرها وي طرحها نفس هذا الشخص غير المشهور . ثم يكتشف سورم حقيقة اخرى غريبة عن نفسه : انه ليس سوى « تجسيد » جديد ، وفي عصر وباسلوب مختلفين . لنفس الشخص : ايزموند دونللي الذي كان يبحث عنه والذي واجه كل الاسئلة واجوبتها من خلال ذلك البحث . ومع ذلك فان هذا « التناسخ » ليس سوى التجسيد الرمزي لوجود فكرة التحليل النفسي والتفسير الجنسي للسلوك البشري ، باعتبارها من الافكار الثابتة في جوهر التكوين الثقافي للحضارة الغربية .

وبذلك يخطو كولن ولسون ، خطوة اخرى - عن طريق الفن وليس التفلسف التأملي - نحو بناء متهجه الفكري الذي يطمح اليه .

الترجم

تصدر في الشهر القادم